خربة جدين

خربة جدين: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء عكا

خربة جدين قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء عكا، كانت تقع على بعد نحو 16 كيلومترًا شمال شرقي مدينة عكا، على تل مرتفع يشرف غربًا باتجاه البحر الأبيض المتوسط، ويبلغ متوسط ارتفاع موقعها نحو 375 مترًا عن سطح البحر.

البيان	المعلومة
القضاء	عكا
المسافة من مركز القضاء	16 كم شمال شرقي عكا
متوسط الارتفاع	375 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1944/1945	1,500 نسمة – رقم يشمل عرب السويطات، وهم البدو الذين سكنوا القلعة المهدّمة ونصبوا خيامهم حولها
تقدير السكان سنة 1948	نحو 1,740 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا، مبني على رقم 1944/1945 الذي يشمل عرب السويطات
إجمالي الأراضي سنة 1945	7,587 دونمًا – منها 4,238 دونمًا ملكية عربية و3,349 دونمًا ملكية يهودية
الهجوم والتهجير	لا تروي المصادر المتاحة تفاصيل الهجوم على القرية نفسها؛ ويرجّح الخالدي أنها احتُلّت بُعيد سقوط عمقا في 10–11 تموز/يوليو 1948 خلال عملية ديكل، وأنها بقيت على خطوط المواجهة بين تموز/يوليو وتشرين الأول/أكتوبر 1948. ويذكر أن قرى عدة في المنطقة قُصفت قصفًا شديدًا قبل أن تهاجمها وحدات من اللواء السابع (شيفع) ولواء كرملي.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	على الأرجح بُعيد 10–11 تموز/يوليو 1948، خلال عملية ديكل، بحسب استنتاج الخالدي من سقوط عمقا المجاورة في 10–11 تموز/يوليو ومن إنشاء مستعمرة غعتون شمال غربي القرية في أوائل تشرين الأول/أكتوبر 1948؛ ولا تحدد المصادر المتاحة يوم الاحتلال. وتدرج PalQuest القرية أيضًا ضمن القرى المتضررة من عملية حيرام (28–31 تشرين الأول/أكتوبر 1948)
العملية العسكرية	عملية ديكل على الأرجح؛ وتدرج PalQuest القرية أيضًا ضمن القرى المتضررة من عملية حيرام
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لا تحدد المصادر المتاحة الوحدة التي احتلت القرية؛ ويذكر الخالدي أن قرى المنطقة هوجمت بوحدات من اللواء السابع (شيفع) ولواء كرملي
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	يحيعام، بُنيت في تشرين الثاني/نوفمبر 1947 على أراضي القرية شمالي موقعها (وكانت هيئتها قد شُكّلت سنة 1946 من أعضاء في كريات حاييم)؛ وغعتون، بُنيت على أراضي القرية شمال غربي موقعها في تشرين الأول/أكتوبر 1948

نشأت القرية حول بقايا قلعة تاريخية ذات أصل صليبي، وكان عرب السويطات الفلسطينيون يعيشون داخل خرائب القلعة وحولها، مستفيدين من أبنيتها كمساكن وناصبين خيامهم في محيطها. وبلغ عدد السكان المسجلين في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 1,500 نسمة، وهو رقم يشمل عرب السويطات. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948 احتُلّت خربة جدين على الأرجح في الأيام التي أعقبت سقوط عمقا في 10–11 تموز/يوليو، في سياق المرحلة الأولى من عملية ديكل.

```
```

معلومات أساسية عن خربة جدين

- **القضاء:** عكا.
- **المسافة من عكا:** نحو 16 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي.
- **متوسط الارتفاع:** نحو 375 مترًا عن سطح البحر.
- **السكان سنة 1944/1945:** نحو 1,500 نسمة، والرقم يشمل عرب السويطات.
- **تقدير السكان سنة 1948:** نحو 1,740 نسمة وفق فلسطين في الذاكرة.
- **مساحة الأراضي:** 7,587 دونمًا.
- **تاريخ الاحتلال:** غير محسوم بيوم واحد؛ يرجحه وليد الخالدي بعد سقوط عمقا في 10–11 تموز/يوليو 1948.
- **الحملة العسكرية:** عملية ديكل.
- **القوات المرتبطة بالهجوم في المنطقة:** لواء شيفع (السابع) ولواء كرملي.

موقع خربة جدين

كانت خربة جدين قائمة فوق تل مرتفع شمال شرقي عكا، وتشرف من جهة الغرب باتجاه سهل عكا وساحل البحر الأبيض المتوسط.

ويمتد وادي جدين، وهو وادٍ عميق، إلى الجنوب من موقع القرية عبر منطقة كثيفة الأشجار.

وكانت المنطقة ذات طبيعة جبلية وحرجية في معظمها، وتنتشر فيها أشجار السنديان والسريس والقندول والبلان والبطم.

القرى المحيطة بخربة جدين

كانت خربة جدين تتوسط مجموعة من القرى الفلسطينية في الجليل الغربي، ومن أبرزها:

- ترشيحا إلى الشمال والشمال الشرقي.
- سحماتا إلى الشرق.
- يانوح إلى الجنوب الشرقي.
- أبو سنان إلى الجنوب.
- عمقا إلى الجنوب الغربي.
- الغابسية إلى الغرب والشمال الغربي.

قلعة جدين وتاريخ الموقع

ارتبط تاريخ خربة جدين بقلعتها التي شكلت النواة العمرانية والتاريخية للموقع.

بنى الصليبيون القلعة نحو نهاية القرن الثاني عشر وسموها جُدين (Judyn)، وكانت موقعًا حصينًا فوق التل.

وفي سنة 1288 دمرتها جيوش المسلمين بهدف حرمان الصليبيين من الاستفادة من هذا الموقع العسكري.

وظلت القلعة مهجورة زمنًا طويلًا، ثم أعاد ظاهر العمر الزيداني استخدامها وترميمها وتحصينها في القرن الثامن عشر ضمن شبكة القلاع التي اعتمد عليها لتعزيز نفوذه في شمال فلسطين.

وتعرضت القلعة للهدم مجددًا في أواخر سبعينيات القرن الثامن عشر في عهد أحمد باشا الجزار، وبقيت أجزاء كبيرة من خرائبها قائمة.

ومع مرور الزمن استقر عرب السويطات في هذه الخرائب، فتحولت المنطقة المحيطة بالقلعة إلى تجمع فلسطيني مأهول عُرف باسم خربة جدين.

عرب السويطات وسكان خربة جدين

كان سكان خربة جدين من عرب السويطات، وهم تجمع بدوي فلسطيني مسلم عاش في الجليل الغربي.

استخدم الأهالي أجزاء من أبنية القلعة القديمة مساكن لهم، كما نصب قسم منهم الخيام حولها.

وتختلف خربة جدين عن كثير من القرى الفلسطينية الأخرى في أن إحصاءات سنة 1944/1945 سجلت عدد السكان تحت رقم يشمل عرب السويطات، ولذلك ينبغي التعامل مع الرقم 1,500 باعتباره رقمًا للوحدة السكانية الأوسع المرتبطة بهم، لا تعدادًا دقيقًا لكتلة منازل القلعة وحدها.

أما الرقم 1,740 نسمة لسنة 1948 والرقم 10,685 لاجئًا لسنة 1998، فهما تقديران لاحقان أوردهما موقع «فلسطين في الذاكرة»، وليسا تعدادين رسميين.

سكان خربة جدين

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1944/1945	1,500	إحصاءات حكومة فلسطين؛ تشمل عرب السويطات
1948	1,740	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1998	10,685	تقدير لاحق لعدد اللاجئين أورده موقع فلسطين في الذاكرة
ينص المصدر الرسمي لسنة 1944/1945 على أن رقم السكان يشمل عرب السويطات.		

الحياة الاقتصادية في خربة جدين

اعتمد عرب السويطات في خربة جدين بصورة أساسية على تربية الحيوانات والرعي، وهو ما انسجم مع الطبيعة الجبلية والحرجية الواسعة لأراضي المنطقة.

وكانت الزراعة محدودة جدًا مقارنة بمساحة أراضي القرية، إذ لم تتجاوز الأراضي المصنفة صالحة للزراعة 54 دونمًا في إحصاءات سنة 1944/1945.

ويذكر وليد الخالدي أن الأهالي زرعوا الشعير والتبغ في قطعة صغيرة من الأرض، بينما تشير الموسوعة الفلسطينية إلى زراعة القمح والشعير والتبغ.

وكانت الأحراج والمراعي عنصرًا أساسيًا في اقتصاد السكان القائم على تربية الماشية.

ملكية الأراضي في خربة جدين

بلغ مجموع أراضي خربة جدين وفق إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 7,587 دونمًا.

سجلت حكومة فلسطين 4,238 دونمًا ضمن فئة الملكية العربية و3,349 دونمًا ضمن فئة الملكية اليهودية، ولم تسجل أراضي عامة ضمن الوحدة الإحصائية.

ويستخدم موقع «فلسطين في الذاكرة» مصطلحات «فلسطيني»، و«تسرّبت للصهاينة»، و«مشاع». وحُفظت هذه المصطلحات في الجدول التالي كما يستخدمها المصدر.

المجموع	7,587
فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	4,238
تسرّبت للصهاينة	3,349
مشاع	0

استخدام الأراضي في خربة جدين سنة 1944/1945

تعكس إحصاءات استعمال الأرض الطبيعة الجبلية والحرجية لخربة جدين؛ إذ لم يصنف سوى 54 دونمًا من مجموع 7,587 دونمًا على أنها أراضٍ صالحة للزراعة.

ومن هذه المساحة كانت 22 دونمًا عربية و32 دونمًا يهودية، وكانت مصنفة ضمن زراعة الحبوب.

أما الأراضي غير الصالحة للزراعة فبلغت 7,533 دونمًا، منها 4,216 دونمًا عربية و3,317 دونمًا يهودية.

المجموع	4,238	3,349	0	7,587
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحبوب / الأراضي الصالحة للزراعة	22	32	0	54
غير صالحة للزراعة	4,216	3,317	0	7,533

عملية ديكل

ارتبط احتلال خربة جدين بعملية ديكل، وهي عملية عسكرية إسرائيلية نُفذت بين 8 و18 تموز/يوليو 1948 خلال مرحلة القتال بين الهدنتين.

استهدفت المرحلة الأولى من العملية السيطرة على سلسلة من القرى الفلسطينية في تلال الجليل الغربي، من منطقة الكابري شمالًا مرورًا بالبروة وصولًا إلى شفاعمرو جنوبًا.

وكانت القوات المهاجمة في هذه المرحلة تضم وحدات من لواء شيفع، المعروف أيضًا باللواء السابع، ومن الكتيبة الأولى في لواء كرملي.

وتدرج PalQuest خربة جدين ضمن القرى الفلسطينية التي تضررت من عملية ديكل.

متى احتُلّت خربة جدين؟

لا يحدد وليد الخالدي يومًا قطعيًا لاحتلال خربة جدين، وإنما يستنتج التاريخ من تسلسل العمليات العسكرية في المنطقة.

فقد احتلت القوات الإسرائيلية قرية عمقا الواقعة إلى الجنوب الغربي في 10–11 تموز/يوليو 1948 خلال عملية ديكل، بينما لم تصل إلى يانوح الواقعة جنوب شرقي خربة جدين إلا في نهاية تشرين الأول/أكتوبر خلال عملية حيرام.

لكن إنشاء مستعمرة غعتون إلى الشمال الغربي من خربة جدين في أوائل تشرين الأول يدل، وفق الخالدي، على أن

القرية كانت قد أصبحت تحت السيطرة الإسرائيلية قبل ذلك.

ومن هنا يرجح الخالدي أن خربة جدين احتُلّت بُعيد سقوط عمقا في 10–11 تموز/يوليو 1948، ثم بقيت في منطقة خطوط المواجهة بين تموز وتشرين الأول.

وتعطي موسوعة القرى الفلسطينية تاريخ 10 تموز/يوليو، بينما تعرض بطاقة «فلسطين في الذاكرة» تاريخ 1 تموز. ولأن 1 تموز يسبق بدء عملية ديكل ولا ينسجم مع النص التاريخي المنقول عن الخالدي، فلا يُعتمد في هذا المقال كتاريخ قطعي.

القوات المرتبطة باحتلال خربة جدين

يشير وليد الخالدي إلى أن قرى المنطقة تعرضت لقصف شديد قبل أن تهاجمها وحدات من لواء شيفع ولواء كرملي خلال المرحلة الأولى من عملية ديكل.

وتذكر موسوعة القرى الفلسطينية أن خربة جدين احتُلّت في هجوم شاركت فيه قوات من اللواءين نفسيهما.

ومع ذلك، فإن مدخل الخالدي لا يقدم سجلًا عملياتيًا مستقلًا يحدد الوحدة التي دخلت خربة جدين بالاسم واليوم، ولذلك تُذكر مشاركة شيفع وكرملي باعتبارها الترجيح الأقوى في سياق الهجوم على المنطقة، لا بوصفها تفصيلًا مثبتًا بلا خلاف.

وترد المعلومات ذات الأصل الإسرائيلي المتعلقة بسجل العمليات العسكرية من خلال وليد الخالدي وPalQuest بوصفهما المصدر الفلسطيني الوسيط، لا اعتمادًا مستقلًا على المصادر الإسرائيلية.

تهجير عرب السويطات من خربة جدين

أدى الاحتلال العسكري لخربة جدين إلى تهجير سكانها الفلسطينيين من عرب السويطات.

وتصنف «فلسطين في الذاكرة» سبب النزوح بأنه الهجوم العسكري، بينما تذكر الموسوعة الفلسطينية أن السكان غادروا القرية بعد الاستيلاء على القلعة.

ووفق الموسوعة الفلسطينية، لجأ السكان في البداية إلى عدد من القرى المجاورة، ثم نزح كثير منهم في مرحلة لاحقة إلى جنوب لبنان.

ولا يقدم وليد الخالدي رواية تفصيلية مستقلة لمسار خروج جميع العائلات، ولذلك لا ينسب المقال طريق نزوح واحدًا أو أمر طرد محددًا إلى وحدة بعينها من دون توثيق إضافي.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	تشرين الثاني/نوفمبر 1947	بُنيت مستعمرة يحيعام على أراضي القرية شمالي موقعها، وكانت هيئتها قد شُكّلت سنة 1946 من أعضاء في مستعمرة كريات حاييم المدينية.
بداية العملية العسكرية	8 تموز/يوليو 1948	بدأت عملية ديكل ليل 8 تموز/يوليو، واستهدفت مرحلتها الأولى سلسلة من القرى في تلال الجليل الغربي بوحدات من اللواء السابع (شيفع) والكتيبة الأولى في لواء كرملي؛ وتدرج PalQuest خربة جدين ضمن القرى المتضررة من العملية.
الاحتلال النهائي	بُعيد 10–11 تموز/يوليو 1948 على الأرجح	يستنتج الخالدي أن القرية احتُلّت على الأرجح بُعيد سقوط عمقا، الواقعة على بعد بضعة كيلومترات إلى الجنوب الغربي، في 10–11 تموز/يوليو، لأن مستعمرة غعتون أُنشئت شمال غربي القرية في أوائل تشرين الأول/أكتوبر 1948، بينما لم تصل القوات الإسرائيلية إلى يانوح المجاورة إلا في نهاية تشرين الأول/أكتوبر. وفي هذه الحالة تكون القرية قد بقيت على خطوط المواجهة بين تموز/يوليو وتشرين الأول/أكتوبر، ولا تحدد المصادر المتاحة يوم احتلالها.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	أوائل تشرين الأول/أكتوبر 1948	بُنيت مستعمرة غعتون على أراضي القرية، إلى الشمال الغربي من موقعها.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي خربة جدين

أقيمت مستعمرتان أساسيتان على أراضي خربة جدين، إحداهما قبل النكبة والأخرى بعد تهجير السكان:

- يحيعام (Yechi'am): تشكلت هيئة المستعمرة سنة 1946، وأُنشئت المستعمرة نفسها في تشرين الثاني/نوفمبر 1947 على أراضي خربة جدين إلى الشمال من موقع القرية.
- غعتون (Ga'ton): أُنشئت على أراضي خربة جدين في تشرين الأول/أكتوبر 1948، إلى الشمال الغربي من الموقع.

ولذلك يجب التفريق بين يحيعام، التي سبقت النكبة، وغعتون التي أُنشئت بعد احتلال القرية وتهجير سكانها.

قلعة جدين بعد النكبة

بحسب وصف وليد الخالدي، حُفظت القلعة التاريخية في موقع خربة جدين وحُولت إلى موقع سياحي، بينما اختفى التجمع الفلسطيني الذي كان قائمًا في القلعة وحولها.

وأحاطت بالقلعة أشجار الكينا والأجمات والنباتات البرية.

ولا تزال القلعة أبرز معلم باقٍ يربط الموقع بتاريخ خربة جدين وسكانها الفلسطينيين من عرب السويطات.

ويجب التنبيه إلى أن وصف وليد الخالدي الميداني يعود إلى الفترة التي أُنجز فيها العمل على كتاب «كي لا ننسى»، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا محدثًا حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: خربة جدين
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية ديكل
- فلسطين في الذاكرة: خربة جدين في كتاب «كي لا ننسى» لوليد الخالدي
- فلسطين في الذاكرة: خربة جدين – قضاء عكا
- الموسوعة الفلسطينية: جدين
- موسوعة القرى الفلسطينية: خربة جدين
- فلسطيننا: قرية خربة جدين المهجّرة